إلى جَميع أصدقائِي على مَواقِع السّوشَل ميديا.. وكلِّ من يُتابعُ مَسيرَتي الأدَبيَّة.

الطّبعة الرَقميَّة الأولى، كانون الثاني ٢٠١٨

.

المُعادلات أكثر أهميَّة بالنِّسبَةِ إليَّ..
السِّياسَة لِلحَاضِر.. والمُعادلات لِلأبَديَّة.

ألبرت آنشتاين

الطُّموح عَقارٌ يَجعلُ مُدمِنِيه
مُستسلِمينَ للجُنون.

إميل سيوران

"أيّ فَعْلةٍ مَجنونَة هذه أغضَبَتْ والِدَكَ يا غيث؟!"

كانت هذه كلِماتُ الخال ضاهر في بلدَةِ بعَبدات، عندَما لجَأ إليهِ ابنُ اختِهِ غيث بعدَ أن طرَدَهُ والِدُه هو الآخر منَ البَيت، وَفضَحَ الحَتمِيُّ مؤامرَةَ الجُنونِ المُتمَرِّدِ الخَبيْء في شَهوَةِ غيث والخادمَة التُّركيَّة الفاتنة روجين. كانَ هذا الغرام كائناً خفيّاً يَعيشُ معَ أفرادِ أسرَةِ فارس الرّاسي.. ولسنوات.. كأنَّهُ شبَحٌ! فإذا البَيتُ مَسكونٌ باللذَّةِ المَريضة.. بالغِواية.. بالدَّهشَةِ والثَّوْرَة.. وَغيث ثورَةٌ بحَدِّ ذاتِه! أبوهُ فارس يَرَى فيه شَجَاعةً ونبَاهة قلَّ نظيرُها.. هوَ رَجُلٌ عمَليٌّ مادِّيّ.. تاجر لا يَرَى في الحَيَاةِ إلاّ مَشروعَ استثمار وصَفقة وربْحاً. ويبدو جليّاً أنَّ غيث أخذَ عن أبيهِ الطّموحَ وحُبَّ المال.. ولم يَذُقْ من عُذوبةِ رقَّةِ والدَتِه وشَفافيَّتِها قطرَة. والفلسَفةُ العَمَليَّةُ التِّجاريَّة التي ضَخَّها فارس في ذِهنِ ولَدِهِ غيث.. أنتَجَتْ في نهايةِ المَطاف.. ذئباً لا يَرِفُّ لهُ جَفنٌ عندَما تَعَضُّ أنيابُ ظُلمِهِ وطَمَعِه أعناقَ نِعاجِ الضّعفِ والمُسَالمَة.

"ليسَ هامّاً ماذا حَدَثَ يا خالي.. سأنامُ عندَكم.. لا أدري كم.. رَيثما يَهدأ غضَبُ أبي"

وسألَ الخال ثانيةً:

– هل يعلمُ أبوكَ أنَّكَ هنا؟ فأجابَ غيث:

– لا. وأضاف:

– صدِّقني يا خالي، فارس يُحبُّني، وسأعودُ عندَما تَهدأ الأمور.

وفي اليَومِ التّالي اتَّصلَت والدةُ غيث هاتفيّاً بأخيها ضاهر.. وطمأنَها هذا الأخير:

– لا تخافي يا أختي غيث بخير، وهو باقٍ عندَنا الآن. فقالت له وهي تغُصُّ بدَمْعتِها:

– الصَّبي "مَنزوع" يا أخي.. لم أحسِنْ تربيَتَه.

وهكذا أرادَ غيث البقاءَ عندَ بيتِ خالِهِ ضاهر في بعَبدات مدَّةً ريثما تعبُرُ العاصِفة.. وكانتْ بداية الصَّيف. ولكنَّ هذه المُدَّة القصيرَة التي قضاها في بيتِ خالِهِ كانتْ مُمتِعَةً ومثيرَة في آنٍ معاً، بل هي مفصلٌ تاريخيٌّ رسمَ لهُ خارطةَ طريق وحَيثِيَّاتِ المَرحلة المُقبلة، وما تبقّى لهُ من عُمر في دُنيانا هذِه، وكانتْ أيضاً كافيةً لِمَسْحِ روجين من حاسُوبِ ذاكرَتِهِ بالكامِل. ابنةُ خالِهِ حنان لا تنتمي إلى دائِرَةِ تفضيلاتِه.. ولكنَّ صديقاتِها كذلك. وصديقاتُ حنان الفاتنات كثيراً ما يأتينَ إليها! فكانَ عندَ بيتِ خالِهِ عُصفوراً مُغرِّداً بينَ غُصونِ السِّحرِ والأنوثة.. مُلاطفاً هذِهِ ومُمَازحاً تلكَ ومُغازلاً هاتيك.. كأنَّهُ طَليقٌ من زَوجتِهِ ويبحَثُ عن خَليلَةٍ سِواها. وإذا كانتْ علاقتُهُ الفُضوحيَّةُ برُوْجين امتدَّتْ لِسَنواتٍ خمس فهو حتماً يُشبهُ المُطلَّقين! وكازانوفيّاتُهُ المَوتورَة هذه لمْ تُبقِهِ عندَ بيتِ خالِه غيرَ عشرينَ يوماً فقط! وقد أصبَحَ هو في مَرحلةِ المُراهقة الأخيرَة فالرُّجُولة.. أي في بدايةِ أعوامِ عِشرينيَّاتِه.

لقد أقامَتِ الشَّقرَاءُ الفاتنة إيميه جبُّور، وهي صَديقةٌ لصَديقةِ حنان ابنةِ خالِه، سَهرَة Party بمُناسبَةِ نجاحِها في البكالوريا قسم ثانٍ، ودَعَتْ ثلَّةً منَ الشَّبابِ والصَّبايا ليُشاركوها فَرْحتَها هذه. وهكذا مُناسبَة غُصُونٌ وارفة لِطيورِ الغَزَلِ والحُبِّ والغَيْرَة، وفَيضِ النَّظرَاتِ الغاويَة والخُصور المِغناجِ في الرَّدْهَة. إنَّهُ الشَّباب.. والشَّبابُ حلُمُ العُمرِ الوامِض.. وفردَوسُهُ المَفقود. والشَّبابُ أيضاً عَبَاءَةُ الحُبِّ الأولى.. وَالحُبَّ في الشَّيْخوخةِ كأنَّهُ.. مُتسابقان غيرُ مُتكافئَين البَتَّة: القلب والجَسَد. ثمَّ ذَوَتِ الأضْواءُ في

ذلِكَ المَنزلِ الفسيحِ الغارق في دَغْلةٍ خَضْراءَ ساحِرَة، وذي الشُّرُفاتِ الرَّحبَةِ المُشرفة على مُنحدَراتِ اللَّوزِ والزَّيتون وقَزَماتِ السِّنديان. فصَدَحَتِ الموسيقى الغَرْبيَّة، وكانتْ في الثَّمانينات مرغوبةً منَ الأجيالِ أكثر منَ الشَّرقيِّ بكثير، قالت حنان لغَيث: "قمْ لنَرقُص"، ولبَّى دَعوتَها وانضَمّا إلى لَفيفِ الرَّاقصين. كانتْ الموسيقى صاخبَة في البداية، ثمَّ راحَتْ تتحوَّل شَيئاً فشَيئاً إلى هادئَة Slow. وكانَ كلُّ ثنائيٍّ متلاصِقاً مُلتَحِماً.. يَتخدَّرُ بهُدوءٍ.. ويَسخَنُ على وَهَجاتِ أغنيَةِ كيني روجرز الشَّهيرَة Lady. ولكنَّ عَينَي غيث فراشتان تَقفِزانِ بينَ وُرودِ الأنوثَة باحثَتَينِ عنِ التي تُوافِقُ مِزاجَه.. فوجَدَ أميرَةَ الحَفلة إيميه جَبُّور أوفرَهُنَّ حُسناً وجاذبيَّة. رآها تُراقصُ شابّاً:

– من هو هذا الشَّابّ الذي يُراقِصُ إيميه؟ همسَ في أذُنِ حنان.. وأجابَتْه حنان:

– إنّه أحَدُ عُشَّاقِها.

– أحَدُ عُشَّاقِها!! فقالت له مُداعبة:

– إيّاكَ وأن تصبِحَ واحداً منهم. وسألها ثانية:

– جَديد أو قديم؟ فأجابَت ونبرَةُ صوتِها تَشِي بوَمضَةِ غَيْرَة:

– مُعجبو إيميه جَبُّور كثيرون.. ولكنَّها طبعاً لا تفكِّرُ في الارتباط حاليّاً.

– لماذا؟

– تُريدُ أن تكمِلَ دراستَها.

ثمَّ راحَ ما تبَقَّى من السَّهْرَة يَتَحيَّنُ الفرصَة للتَحدُّثِ إلى إيميه، وأعيَتْهُ الحيلة ونفدَ صَبرُه! فطلبَ من إحدى صديقاتِ حنان، وهي بدَورِها صديقة لأيميه، أن تُعرِّفَهُ على صاحبَة المُناسبَة، فأذعنَتِ الصَبيَّةُ لأرادتِه وخَدَمتْهُ. قالَ غيث لأيميه وَهُما يَتعارَفان، وكانَ ينظرُ بعَينْيِ تشِعَّانِ دَهشةً وابتهالاً.. كأنَّهُ رأى نِساءَ الأرضِ جَميعَهُنّ في عَينَي إيميه، أو انَّه رأى تجَسُّداً ما.. مُفاجئاً.. لأفروديت أو عَشتار:

– مبروك يا إيميه ليسَ لنَجَاحٍ واحِد.. بل لِنَجاحَين اثنَين. فأجابَتْ مُستغربة:

– نَجَاحَين؟!

– النَّجاح الأوّل تفوّقُكِ في البكالوريا طبعاً..

– وما هو الثّاني يا غيث؟؟ قالتْها وهي تبتَسِمُ بغنجٍ ودَلال، وأجابَها:

– نَجَاحُكِ في جَعْلِ قلبي مُتيَّماً بعَينَيكِ العَسَلِيَّتَنِ السَّاحِرَتين.

وهذه الغَزَلِيَّةُ القصيرَةُ الواحِدَة كانتْ جَوَازَ مُرُورٍ إلى مزاجِ وكيمياء إيميه. قالت له:

– شكراً لكَ يا مِذوق. عيناكَ هي الأجمَل.. أنتَ لطيف. فقالَ من فَورِهِ مُستفيداً بالكامِلِ منَ الفرصَة:

– أرجوكِ لا تدَعيني أترُكُ حفلَتَكِ الرَّائِعَة قبلَ أن تُكرِميني بشَرَفِ الرَّقص مَعَك.

فأجَابَتْ مُرَحِّبَةً كأنَّها تُريدُها قبلَه:

– هيَّا قُمْ.. أنتَ تستَحِقُّ أكثرَ من هذا.

وراحا يُلوِّنانِ الحَلبَةَ ضِحكاً وَحَرَكة وابتِهاجاً. كانَ رقصُها يَفِيضُ حَياةً وشَبَقاً. معَ غيث بدَتْ كأنَّها خرَجَتْ عن طَورِها، وهي لمْ تتَعَرَّفْ بَعدُ عليه! إيقاعُ خَطَواتِهَا ودَلعُ الخَصر وغُنجُ الكَتِفَيْن وشبَقُ النَّظَرَات.. كأنَّ الشَّبابَ الذي لا يَشيخُ مُلكٌ للجَمَالِ السَّجينِ في عَسَلِ عَينَيْها. وبَثَّ غيث في أذنَيها بعضاً منَ الفَنِّ الغَزَليّ الذي يجعلُ المرأة تُذعِنُ لأمرِ الحُبّ. وفي ربع ساعة ضَحِكا وتغامَزَا وتهامَسا كثيراً. ولأيّامٍ تلَتْ هذه الحفلةَ حدَثَ اتِّصالان على هاتفِ بيت خالِه: الأوَّل هو قام به مُحادِثاً إيميه، والثاني إيميه هي التي هاتفَتْ طالِبَةً الحَديث معَه. ويومَ الأحد صباحاً في الكنيسَةِ تحادَثا طويلاً! ولاحظَ خالُ غيث الغَيرَةَ تتَّقِدُ في قلبِ ابنتِهِ حَنان، فذهبَ بنفسِهِ إلى صِهرِه فارس وأقنعَهُ بالعُدولِ عن مَوقِفِه وعَوْدَةِ ابنِهِ.. فعادَ غيث في اليَومِ التّالي إلى البَيت. ثمَّ اتّصلَتْ إيميه جَبُّور مرَّةً بَعدَ رَحيل غيث.. وكلَّمَتْها حنان بجَفاءٍ لتقولَ لها أنَّ القصَّةَ انتهَتْ وغيث رَحَل. ولكنَّ القصَّة بينَ غيث وإيميه لم تنتَهِ قَطّ.. وحتماً لن تكونَ نِهايةَ المَطاف لرحلةِ كازانوفيَّاتِهِ الوُصُوليَّة معَ الجنسِ اللَّطيف.

وجاءَ العامّ الدِّرَاسيّ الجامعيّ، وأقنعَ فارسَ ولدَهُ غَيث أن يختارَ بينَ الحقوق والاقتصاد أو العلوم المَصرفيَّة، فاختارَ غيث الأخيرَة. وفي هذه المَرحلة بدأت تتضحُ شخصيَّة غيث الرَّاسي وتتَّضِحُ سِماتُها وتكتَمِل. وهي ليستْ منَ النَّوعِ المثاليّ حتماً! ثالوثٌ مُخيفٌ شكَّلَ تَركيبتَهُ النَّفسيَّة: اللذَّة، المَال، القوَّة. وراحَ يَحلمُ بالثَّرْوَة غيرَ عابئٍ بالأدَوات.. لاعِباً على هذا الثّالوثِ الشَّيطانِيّ كرَقصِ أنامِلِ عازفٍ بارع على آلةِ البيانو. المالُ يُنتِجُ النِّساء، والنِّساءُ تَستَدرجُ القوَّة، والقوَّةُ بدَورِها غِطاءٌ وحِماية للمالِ والنِّساءِ معاً. الدّونجوانيَّة تؤثِّرُ في المَرأة، والحِيلةُ تصنَعُ المال، وشبَكةُ العِلاقاتِ البازاريَّة دَعائِمُ قوَّة. الذي يَملكُ المالَ والنِّساءَ قويٌّ، والذي يَملكُ القوَّةَ والمال كازانوفا زَمانِهِ، والذي يملكُ القوَّة والمَرأة مُستثمِرٌ ناجِحٌ رابحٌ دائماً. وهذه العَقيدَة ارتكزَتْ على مَهاراتٍ عَمَليَّة ثلاث هي الكذِب والحيلةُ وفنُّ الرِّياء والمَسرَح. تلكَ هي باختصار فلسفَةُ غيث التي آمنَ بها وعاشَها.. ولم تلحَظْ حِساباتُهُ البتَّة أنَّ "هَرطقتَهُ الوُجوديَّة" هذه سوفَ تودي به إلى ١٩ تشرين الأوَّل ٢٠١٥. هذا وكانَ رياضيّاً متألِّقاً أيضاً منذُ المُراهقَة الأولى في لُعبَةِ الكرَةِ الطّائِرَة، قبلَ أن تَستَفيقَ في نفسِهِ تلكَ النَّوَازعُ الغريبَة المَريضَة في مَرحَلةٍ مُتقدِّمَة. ثمَّ بدَأَ يَدرسُ العلومَ المَصرفيَّة.. ورَاحَت صقورُ طموحاتِهِ تطيرُ عالياً.. ومَشاريعُهُ تتشوَّفُ المَليونَ الأولى منَ الدُّولارات. كانَ بَرماً جدّاً بتجارةِ أبيه، وهي مَحدودةٌ في آفاقِها وتناميها بالنِّسبَةِ إلى طموحاته الوثَّابَة. المَليون الأولى فقط..! متى حصلَ عليها فهيَ مِن ذاتِها تجُرُّ وراءَها أخواتِها بكلِّ سهولة.. تماماً كما تجُرُّ الفاكونةُ الأولى القِطارَ كلَّه.. والغايةُ في عُرفِهِ تبَرِّرُ الوَاسِطَة. وهلِ الميكيافيليَّة إلاَّ عُصابٌ مُزمِنٌ لم تلحَظْهُ مَدرسَةُ التَّحليلِ النَّفسيّ البتَّة؟ وهكذا انتهَتِ السَّنة الأولى في الجامعِة.. وبدأ ذلكَ الصَّيفُ الذي كانَ حافلاً بالمَهرجاناتِ الرِّياضيَّة ومُبَارياتِ الكُرَةِ الطّائِرَة التي كانتْ رائِجَةً كثيراً في الثَّمانينات، وكانَ غيث لاعِباً أساسيّاً في فريق (مرفأ الضبيِّة). وفريقُ (مرفأ الضبيِّه) منَ الأنديةِ الأولى ذات الشَعبيَّة الواسِعَة. فاحتشدَ في ذلِكَ المسَاءِ الصَّاخِب جُمْهورٌ كبيرٌ في ملعب نادي (الكهرَباء الزُّوق) لمُشاهدَةِ فريقين كبيرَين: مرفأ الضبيِّه والكهرباء. كانت مباراةً حماسيَّة ماراتونيَّة، وانتهَتْ بفوز مرفأ الضبيَّة بصعوبة على الكَهرباء الزُّوق. جلسَ غيث، وقد أبلى بلاءً حسناً في المُباراة،

على مقعَدٍ بلاستيكيّ في رُكنٍ يدهنُ فَخذَيهِ بالمَرهَم ويُجفِّفُ وَجهَهُ وعُنقَهُ ويشربُ قليلاً منَ المَاء. فشَعَرَ بشبَحٍ يَقتربُ منهُ، وَصَوتٍ أنثويٍّ عَذب يَخِزُ سَمعَه:

– أنا مُدينةٌ لكَ بتَهنئَة.. مبروك فوزُكم بهذه المباراة الرَّائِعَة.

فاستدارَ نحوَ الصَّوتِ بغريزَةٍ فضُوليَّة، تماماً كانجذابِ المِسمارِ إلى المغناطيس، ورأى الحِذاءَ الرِّياضِيَّ والجينز الضَيِّق القصير.. وقميصَ الفوشيا يتلألأُ من ورائِهِ ثديانِ مُشرَئِبَّان. هتَفَ جاحِظَ العَينَيْن:

– إيميه جَبُّور؟!!

– حَذِرْت. لم أتغيَّرْ كثيراً عَليك.

مسَحَ وَجهَه وساعِدَيهِ جيِّداً، ونهَضَ وصافحَها بحَرارَة.. وضِحكتُه رَطل:

– عاش مَن رآكِ يا إيميه! منذ متى وأنتِ هنا؟ لماذا لم أرَكِ قبلَ المُباراة؟

– لم أعرفْ أنَّكَ أحَدُ لاعبي مرفأ الضبيِّه حتّى أعلنَ المِذياعُ اسمَكَ. ثمَّ رأيتُكَ بسُهولة في المَلعَب.

– لوَحدِكِ أو معَكِ أصدقاء؟ فأجابَتْ:

– جئتُ معَ ابنةِ عَمَّتي وشَابَّين صَديقَين. أنا باقية حتى أيلول في أدونيس عندَ عَمَّتي.

فقالَ لها مُرتجلاً شيئاً طريفاً:

– فرَّقَنا البَشَر.. وَجَمَعَنا القَدَر.. يا ذاتَ العَينين العَسَليَّتَين الحُلوَتين.

– ظَريف.. كما أنتَ منذ لقائِنا عندَنا في بعَبدات، هل تذكر؟

فانتهَزَ الفرصَة.. وأوحَتْ لهُ رَبَّةُ الجوعِ، بَعدَ مباراةٍ مُضنِيَة، فِكرَةً مُلهَمَة:

– بلى أذكرُ جيِّداً. أنظري.. رُبَّ صدفةٍ خيرٌ من ألفِ ميعاد. أنا الآنَ أدعوكِ لنتَعَشَّى معاً في مكانٍ قريبٍ من هنا.. ثمَّ أوصلُكِ بَعدَها إلى بَيْتِ عمَّتِك. لا ترفُضي دَعوَتي.. بلييز!

ورَحَّبَتْ بدَعوتِهِ مِن فَورِها.

أخذَ دوشاً سَريعاً في حمَّاماتِ النّادي وتَعطَّر. كانت هيَ تنتظرُهُ تحتَ الشَّجَرَة بجانبِ السَيَّارات.. ورأتْهُ بلباسِهِ الأنيق: بنطلون وحذاء بُنيَّيْن وقميصٍ زَرقاء مُضلَّعَة مشكولة الكُمَّين إلى السَّاعِدَين، والحَقيبَة الرِّياضيَّة مُعلَّقة في كتِفِه. سارا نَحوَ الباركينغ.. فتَحَ لها الباب وَأصعَدها إلى سيَّارتِهِ الرِّيتمو الحَمراء الرِّياضيَّة الدِّيكابوتابل التي اشتراها له أبوه منذ شَهرَين، وكانت من طراز السَّنَة. جلسَتْ إيميه في السيَّارَة.. رائِحَةُ عِطرِهِ التي دَوَّخَتْ رأسَها والسَّاعةُ الثَّمينةُ في مِعصَمِهِ والموسيقى الغربيَّةُ الرُّومنسيَّة.. تلكَ هيَ التَّركيبَةُ الكيميائيَّة للتّأثيرِ في كيمياءِ دِمَاغِ المَرأة. فتَحوَّلَ غيث الرَّاسي.. بهذه "البروباغندا" المِثاليَّة الباهِرَة التي صَنَّعَها لنفسِهِ: المَوهبَة الفِطريَّة والتألُّق في الميدانِ الرِّياضِيّ ووَفرَة المال والسيَّارَة السَّاحِرَة.. إلى كازانوفا بعَلامَةٍ فارقة، وقُبلةَ أنظار الفتَيَاتِ اللَّوَاتي رَأينَ فيه فارساً من بَناتِ أحلامِ يَقظتِهِنّ وَمَنامِهِنّ أيضاً. غيث أضاعَ سنةً قبلَ الدُّخول لدراسة العلوم المَصرفيَّة، ولكنَّ إيميه جبُّور كانتْ فنّانةً شاعريَّة المزاج فاختارَت بلا كثيرِ تفكير دراسةَ الهندسَة الدّاخليَّة، فتعادلَ الاثنان عندئذٍ: هو سنة ثانيَة علوم مَصرفيَّة، وهي أيضاً في سَنَتِها الثانيَة في الهندسَة الدّاخليَّة والفنون الزُخرفيَّة. وشتَّانَ بَينَ هذا وذاك! هو يتعاملُ معَ الأرقام، ويَرى الوجودَ في منظارِ المُعادلاتِ الرَّقميَّة نتائِجَ حَتميَّة أكيدَة، وهي ترى الوجودَ مجموعةً من الكونتراستات والتَّناسُقاتِ الجَميلة شكلاً ولوناً وموسيقىً وإحساساً. سألَها وهما يتناولانِ الطّعام:

– أما زلتِ معَ ذاكَ الشّاب؟ فأجابت بسُؤالٍ مُفاخِرَة:

– أي واحِد منهم تقصُد؟

– شَابّ تلكَ السَّهرَة طبعاً. وأجابَتْ أيضاً بنَبْرَةٍ مازِحَة:

– لم أعُدْ أذكرْ..ربَّما لا زالَ واقِفاً في الطّابور.. فانتَبِهْ أنتَ لنفسِك.

فقالَ لها مُمَازحاً هو الآخر:

– إنتبهي أنتِ لنفسِكِ أيضاً، كي لا أوقِفَكِ في طابوري يا حُلوَه!

وهكذا راحا يتحادَثانِ في كلِّ شَيء. كانتْ سَعيدَةً مَطرُوبةً إزاءَ "قَفشات" غيث الظّريفة. تمازَحا وتَضاحَكا.. والكلامُ يجُرُّ الكلامَ عن غيرِ قصدٍ منهما.. كأنَّهُما أصدِقاء منذ زمَنٍ بَعيد! هيَ الكيمياء. والكيمياءُ تعني انصهارَ عنصُرَين مُنسَجمَيْن ثمَّ يَتَحوَّلان إلى عنصُر ثالث جَديد. والكيمياءُ النَّفسيَّة بينَ شَخصين هيَ ذوَبانُ الواحِد في الآخر.. وبالتّالي فالواحِدُ منهما قبلَ حالةِ الحُبِّ والانصهار هو غيرُهُ فيها. وقد قالَ أفلاطون أنَّ الاثنَيْن كانا واحداً في عالمِ المُثُل. وَإيميه جَبُّور هي المَرأة الأولى التي قدَحَتْ شرارَةَ فكرَة الزَّواج في عَقلِ غيث.. هذا معَ وجودِ عدَدٍ منَ العابراتِ في حياتِهِ.. ومعَ وجودِ حياةٍ جنسيَّةٍ جانبيَّة رَديفة مُتوازيَة معَ انطلاقةِ هذه العِلاقة الهادِفَة! وغَيث هو مُشعِلُ فِكرَة الزَّواج أيضاً في قلبِ إيميه المُتعَب والمُرتبِك أمامَ طابورِها الطّويل وهي عاجزَة عن الاختيار. ثمَّ أقلعَ الحُبُّ بِهِما. أوصلَها لعندِ عمَّتِها وذَهَب. إفترَقا في الجَسَد من هُنا وشَرَعَ العقلُ يُفكِّرُ من هنا.. ويُفكِّرُ كثيراً. ما أحسَّ بهِ غيث نحوَ إيميه لم يُحسَّهُ نحوَ الأخريات. تِلكَ اللّهفَةُ / الوَمْضَة في قلبِهِ عندَما سلَّمَتْ عليه بعدَ المُباراة كانتْ حَدَثاً جلَلاً بالنِّسبَةِ لاشتِعالِ الجسَد معَ الأخريات فيما نغَماتُ القلبِ يابسَة. ثمَّ تواعدا.. تواصلا.. وكانا يَخرُجانَ دَوماً معاً.. وَصَارَ جليّاً للجَميع تميُّزُهما كعاشقَين وزَوجَين عَتيدَين. واتَّفقا على إنهاءِ الدِّراسَة أوَّلا: هي الدِّيكورايشِن وهو التِّجَارَة.

وهكذا مَرَّتِ الشُّهُورُ سُراعاً. وفي آخرِ السَّنةِ التّاليَة حضرَ إلى بيتِ فارس الرَّاسِي رجُلانِ من دائِرَة المساحَة وبحوزتِهما خرائِطُ وأوراق. سَألا عنِ البَيتِ الخربِ العَتيق المُجاور لبنايتِهم وحولَه تلكَ البُوْرَة المُهمَلَة منذ عقود. سألَ واحِدُهم سؤالاً:

– هل رأيتُم أحداً جاءَ إلى هذا البَيت.. أو مَنْ سألَ عنه.. طوالَ إقامتِكم في هذِه البناية؟

وأجابَ فارس الرّاسي:

– لا يا سيِّدي الكريم. ثمَّ سألَ:

– لماذا؟ ما المُشكلة؟

وكانَ الجواب:

– مالِكُ العِقار ماتَ من عقود في أستراليا.. والوَكيل أيضاً. وأوراقُه مُختَفيَة. ستَضَعُ الدَّولة يدَها على هذا العِقار، وربَّما سيتَحوَّل إلى موقفٍ للسيَّارات.

وعندَما عادَ غيث إلى البَيت أخبَرَهُ أبوه عن البيت والبُورَة المُجاورة.. ووَقعَ الخبَرُ عليه وقوعَ الصَّاعِقَة! كأنَّ جنّاً من عَبقَر صرَخَ إليه.. أو وَحياً من إلهٍ ما أوحَى إليهِ تنزيلاً لِمَشروعٍ فَذّ. سألَ غيث أباه:

– هل كنتَ تعرفُ يا أبي أنَّ هذا العِقار سائِب؟

– طبعاً لا. أجابَ فارس.

ومن تلكَ اللَّحظَة صارَ غيث في أوقاتِ الفرَاغِ والعُطَلِ يَجولُ ويسألُ ويُفتِّشُ عن العِقارات السَّائبَة، ويتحَرَّى عنها في الدَّوَائِر العِقاريَّة. بل ربَّما أصبَحَ نبيَّاً وسابقاً لزمَنِهِ بعقود.. وَرائِداً في فِكرَتِهِ الغريبَةِ هذه.. لِمَا سيَكونُ موضةً منتشِرَةً فيما بعد.. موضة سرقةِ العِقاراتِ السَّائِبَة وبَيعِها.

وبعدَ حوالي سبعَة أشهُر وَجَدَ عقاراً سَائِباً في بلدةِ الغينة يُساوي مليونَ دولاراً.